جامـعة بنـــغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

الحياة الاجتماعية في العصر السلجوقي (447-595هـ/1055-1198م)

*** د. عبد السلام سعيد الزق، ** أ. مريم سعد البرعصي**

(* عضو هيئة التدريس بقسم التاريخ - كلية التاريخ والحضارة. ** عضو هيئة التدريس بقسم الاستشراق - كلية التاريخ والحضارة - جامعة محمد بن علي السنوسي - البيضاء - ليبيا)

الملخص:

السلاجقة فرع من قبائل الغز التركية، نزحوا بحثاً عن المراعي والكلأ، وقد كان مؤسسهم سلجوق بن دقاق الملقب بالحديدي من زعمائهم الأقوياء، وقد توالى في حكم هذه الدولة سلاطين عظام كان لهم بصمتهم المميزة في الحكم والقوة والسياسة، وقد جاءوا للعالم الإسلامي في وقت كان الخلافة العباسية في حالة من الضعف والركود ويعاني من سيطرة البويهيين الشيعة، فوجد فيهم السند والقوة، بل وقد قاموا بمصاهرتهم لإضفاء صفة الشرعية للدولة، وقد وصلت الدولة إلى أعلى مظاهر الترف والبذخ، والدليل معيشتهم وقصورهم وألبستهم وثقافتهم ودور المرأة في الحكم والسياسة والحرب.

Abstract.

The seliuq are abranch of the turkish Guz tribes who migrated in search of food and pasture their founder was selijuk Ben Daqaq,alias Alhadidi to whom the name of this state was attributed he was followed by several great sultans who had their own distinct authority in governing,power and leadership they came to the lslamic world at atime when the Abbasid state was weak and stagnant and the caliph was suffering under the control of the shiite buwayhites the caliphs found in their arrival of the sunni Abbaisd caliphate the suljuk eliminuted several states with the support of the caliph rulers in Baghdad. Their Power was such that they requested Marriage kinship from the Abbasid Calip hates in order to boost the legitimacy of theri and power and authority this was granted them reluctantly. Since their authority was higher the marriage kinship resulted in Mutual inter marriages, there was a wide variety of races and ethincities which led to wide social differences this state reached the highest levels of sophistic ation in living thvough its extravagance. Luxury, and high laste in clothing as wall as the way of selecting their food constructing their pal aces and manners, and spending their leisure time, their way of living and drawings have demonstrated the height of their Cuture and authority women played a signific ant role in all aspects of governance, politics and wars.

جامـعة بنـغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

- مقدمة:

الحمد لله الكريم الوهاب، هازم الأحزاب، ومفتح الأبواب، منزل الكتاب، وصلى الله على نبينا خاتم الأنبياء والرسل، وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، وبعد ...

السلاجقة قبائل من الأتراك عرفوا بالغز، وقد كانت هذه القبائل تهاجر من أقصى التركستان إذ دفعتها ظروف الحياة القاهرة إلى النزوح، والتي منها الجفاف والبحث عن المراعي والكلا وكثرة نسلها، مما دفعها للبحث عن أماكن أخرى، وقد قاد هذه القبائل جدهم المعروف سلجوق بن دقاق، وكان رجل شهم استطاع بجبروته وقوته أن يكون دولة توالى على حكمها سلاطين عظام، أستطاعوا أن يبهروا العالم الإسلامي بما قدموه خاصة أنهم على المذهب السني، وقد وصل بهؤلاء السلاطين إلى أن يطلبوا مصاهرة بني العباس، لتعزيز مكانتهم الروحية، بالإضافة لقوتهم العسكرية التي اكتسحت العالم الإسلامي آنذاك، وقد كان لهؤلاء لمسات حضارية في كافة الأصعدة، ومنها الجانب الاجتماعي الذي أحدثوا فيه تغيرات جذرية، كانت لها أثار واضحة في حياة الناس والبلاط السلجوقي، مما أضافوا للعالم الإسلامي والحضارة العربية الإسلامية.

- أسباب اختيار الموضوع:

1- الاهتمام بتاريخ الدول، وخاصة الجانب الحضاري منه.
2- أن الجانب الاجتماعي للدول الإسلامية يجعلك تتغلغل في مجريات أحداثها من حيث تركيبتها وتكوينتها، والتعمق فيها للوصول لدقائق تفاصيلها من خلال لمساتهم الحضارية.
3- قلة الدراسات في الجانب الاجتماعي، فبعض الدراسات سُلطت على الجانب السياسي والحربي.

- الهدف من الدراسة:

توضيح اهتمام الخلفاء بالنواحي الاجتماعية، وكيف كان لهذه الدولة من تقدم حضاري، من خلال تسليط الضوء على طبقات وفئات المجتمع السلجوقي، ومظاهر الحياة الاجتماعية، وما حوته من ملبس وترف ولهو ومواكب واحتفالات، وكل هذا يقودنا إلى ما وصلت إليه هذه الدولة من عظمة أبهرت العالم الإسلامي في ذلك الوقت.

- المنهج المتبع في هذه الدراسة:

سأتتبع المنهج التاريخي السردي التحليلي حتى تصل هذه الدراسة بصورتها الكاملة.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

المبحث الأول

أصل السلاجقة وهجرتهم

السلاجقة فرع من قبائل الغز، أنسابوا حوالي 345هـ/956م من سهول تركستان، وسكنوا أول أمرهم[1] في بلاد ما وراء النهر[2]، واعتنقوا الدين الإسلامي وفق المذهب الحنفي، الذي اعتنقوه بتأثير من الدولة السامانية[3]، التي مدوا يد العون لها، فسمحت لهم بالإقامة في مناطق نهر سيحون، وأتخذوا من نورنجار مركزاً لهم، وسموا بالسلاجقة نسبة إلى جدهم الأكبر سلجوق بن دقاق أو تقاق الذي كان محترم الجانب شهماً شجاعاً، تمكن من أن يكّون لقبيلته كياناً بين الدول المحيطة به، وكان له أربعة أولاد[4]، وقد هاجرت هذه القبائل في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي نحو آسيا الصغرى بأعداد ضخمة لأسباب مختلفة، حيث عزى بعضهم ذلك إلى العوامل الاقتصادية، فالجفاف وكثرة النسل جعلت هذه القبيلة تضيق بمواطنيها الأصلية فهاجرت بحثاً عن الطعام والمراعي، والعيش الرغيد، وغزاها آخرون لأسباب سياسية فضغوط بعض القبائل للهجرة بحثاً عن الأمن والأمان[5].

كان زعيمهم سلجوق بن دقاق الذي يلقب بالقوس الحديدي لشجاعته[6]، وقد ورد اسمه بشكل مختلف من مصدر لآخر فقد ورد بقاق، أو بفاق، ونفاق وكذلك دقاق، وهو أول من دخل منهم في الإسلام، وكان شهماً صاحب رأي وتدبيره، وخلفه ابنه سلجوق الذي ظهرت عليه علامات النجابة والذكاء فقربه منه ملك الترك[7]، ولقبه بلقب سباش ومعناه قائد الجيش، ولكن زوجة الملك أوجست خيفه من سلجوق، لما رأته من طاعة الناس له وحملت الملك على قتله ولما نمى هذا الخبر إليه سار بجنوده إلى جند[8]، وأخذ يغير على بلاد الأتراك، وكان ملكهم يأخذ الخراج من المسلمين الذين يعيشون في بلاده طرد عماله وضم بلاد إلى البلاد الإسلامية واستنجد به السامانيون، فأرسل لهم ابنه أرسلان، توفي سلجوق بعد أن بلغ من العمر مائة وسبع سنين، وقتل ابنه ميكائيل وهو يغزو بلاد الأتراك وأخذوا يغيرون على الدولة السامانية، والدولة الطاهرية[9]، والدولة الصفارية[10] هذا ويعتبر طغرل بك المؤسس الحقيقي للدولة السلجوقية (429-455هـ/1037-1063م) والذي كان في بداية أمره تحت إمرة مسعود الغزنوي سلطان

---

(1) نسيبة محمد -2011م - الجهود التأريخية في العراق في العصر السلجوقي، رسالة ماجستير في تاريخ العرب والإسلام، جامعة دمشق، ص 20.

(2) بلاد ما وراء النهر يراد بها ماوراء نهر جيحون، فما كان من شرقه يقال له بلاد الهياطلة، وفي الإسلام سموه ماوراء النهر، وما كان في غربه فهو ولاية خراسان وخوارزم، أما مياهها فإنه من أعذب المياه، الحموي، ياقوت بن عبدالله - 1995م - معجم البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، 45/5.

(3) الدولة السامانية ينتسبون إلى أسرة فارسية عريقة بدأ شأنهم يرتفع في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، فصاروا أولاده على بلاد ماوراء النهر، ولكن سرعان ما بدأت دولتهم بالإنهيار منتصف القرن الرابع الهجري، حتى انقرضت سنة 389هـ/998م، ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم الجزري - 1997م - الكامل في التاريخ، بيروت، 236/8.

(4) نسيبة محمد، المرجع السابق، ص21.

(5) علي حسين الشطشاط - 2012م - دراسات في تاريخ الدولة العباسية، منشورات جامعة بنغازي، بنغازي، ص196.

(6) المرجع نفسه، ص196.

(7) محمد حمد مدوخ - 2017م - واقع حقوق الإنسان في الدولة السلجوقية (447-485هـ/1055-1092م) رسالة ماجستير، غزة، ص11.

(8) حسن إبراهيم -1991م- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، 8/4.

(9) الدولة الطاهرية 205-259هـ/821-872 م ظهرت في بلاد خراسان، وماوراء النهر والتركستان الشرقية والغربية، وأتخذت مدينة مرو أولاً عاصمة لها، وقد اتخذت اسمها من مؤسسها طاهر بن الحسين، محمد عبدالعظيم أبو النصر - 2009م - تاريخ المسلمين وحضاراتهم في آسيا الوسطى وبلاد القوقاز، شركة نوابغ الفكر، القاهرة، ص 83.

(10) الدولة الصفارية (254-290هـ/867-903م) تأسست الدولة الصفارية على يد يعقوب بن الليث الصفار (234-265هـ) حسن إبراهيم حسن - 1991م - تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي (العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس (232-447هـ/847-1055م) مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دار الجيل، بيروت، 72/3.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

إيران وأفغانستان والهند، إلا أنه تمرد عليه، وراحت جموع السلاجقة تستولي على ممتلكات الدولة الغزنوية إذ استولى على طوس ونيسابور عاصمة خراسان سنة 429هـ/1037م انتصر السلاجقة بقيادة طغرل بك على الغزنويين بقيادة مسعود الغزنوي، واحتل الري (1042-1037م) قرب طهران الحالية وقزوين وأبهر وزنجان وأصبح أمراء الديلم طوع أمره، وسيطر على إيران كلها[11]، وكان لابد لهذه الدولة الناشئة من اعتراف رسمي بها من قبل السلطة الشرعية الإسلامية في تلك الحقبة ألا وهي الخلافة العباسية التي على الرغم من ضعفها كانت ما تزال تشغل مكانة عالية في نفوس المسلمين، لذا سارع السلاجقة بزعامة قائدهم طغرل بك[12] إلى إرسال رسالة إلى الخليفة العباسي القائم بأمر الله (ت: 467هـ/1074م) الذي رحب بهم معترفاً بهم وداعياً إياهم للقدوم نحو العراق لتخليصه من تسلط البويهيين، فاستغل السلاجقة هذا.[13]

قرر طغرل بك زيارة الخليفة العباسي في بغداد سنة 1055م مقدماً له الولاء الرمزي، ويعتبر هذا نهاية السيطرة البويهية على الخلافة وبداية السيطرة السلجوقية التركية[14]، وقد منحه الخليفة القائم بأمر الله لقب ملك المشرق والمغرب، وعمدوا إلى توسيع سلطانهم ولم يعمدوا إلى تقوية الخلافة العباسية، وإنما نشر المذهب السني، كما أرادوا محاربة الفاطميين الشيعة وإعادتهم للدولة الإسلامية، وفي وفاة طغرل بك سنة 1063م توالى على السلطة الدولة السلجوقية[15] آلب إرسلان[16]، وملكشاه[17]، بروكيارق[18] والسلطان محمد[19]، وسنجر[20].

بلغت الدولة السلجوقية قمة مجدها في عهد السلطان ألب أرسلان أسد الدين شجاع (455-465هـ/1063-1072م) وملكشاه (465-485هـ/1092م) في المجالين الداخلي والخارجي بفضل الوزير نظام الملك[21]، الذي خطب له على منابر بغداد، وكان كوالده من الحكام العظام الذين شغلوا بأعمال الفتوحات، كما أنه دخل بغداد وأقام بها مدة من الزمن وخلال إقامته رغب في التخلص من الخليفة العباسي، إلا أن رغبته لم تتحقق إذ وافته المنية وبوفاته ينتهي عصر حكم السلاطين العظام ليدخل السلاجقة في مرحلة الضعف والاضطرابات والانقسامات الداخلية لينتقل الحكم من شخص إلى آخر بدءاً من بركياروق (498هـ/1104م) مروراً بسنجر 552هـ/1157م الشخصية الذي استطاع استعادة شيء من أمجاد السلاجقة

---

(11) علي حسين الشطشاط، دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص197.

(12) السلطان طغرلبك ركن الدين طغرلبك بن سلجوق (385-455هـ/995-1063م) كان ثالث حكام السلاجقة، قام بتوطيد أركان الدولة السلجوقية على إيران وأجزاء من العراق، اعتلى السلطة عام 1016م، الزركلي، خير الدين -1986م، الأعلام قاموس تراجم، دار العلم للملايين، بيروت، 62/8.

(13) نسيبة محمد، مرجع سابق، ص24.

(14) علي حسين الشطشاط، مرجع سابق، ص198.

(15) علي حسين الشطشاط، دراسات في تاريخ الدولة العباسية ، ص198.

(16) ألب أرسلان هو سلطان العالم محمد بن داود جفري بك بن ميكائيل بن سلجوق التركي، حكم بعد عمه طغرلبك ومدة حكمه سبع سنين وستة أشهر، كان عادلاً رحيماً مهتماً بالرعية، ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي - 1966م - البداية والنهاية، بيروت، 102/12.

(17) ملكشاه بن ألب أرسلان الملقب بجلال الدولة تولى الزعامة بعهد من أبيه ألب أرسلان والذي بايعه في حياته، وقد وصلت الدولة في عهده أقصى اتساعها من أفغانسان شرقاً إلى آسيا الصغرى غرباً وبلاد الشام، حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، 73/4.

(18) بركياروق بن ملكشاه سنة (487هـ/1094م) تولى الحكم بعد وفاة والده سنة 485هـ/1092م حدثت في عهده اضطرابات شديدة، ولم يهزم في حروبه وخطب له في بغداد، ابن الأثير، مصدر سابق، 77/9.

(19) محمد هو الذي أنفرد بالسلطة بعد وفاة أخيه بركياروق توفي سنة 511هـ/1117م، عصام الدين عبدالرؤوف - 1999م - الدول المستقلة في المشرق الإسلامي مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي،دار الفكر العربي، القاهرة، ص57.

(20) ولد سنجر بن ملكشاه في مدينة سنجار سنة 1086م كان قمحي اللون مجدر الوجه فارع الطول حدثت في عهده كثير من الصراعات حكم واحد ستين سنة انتهت حياته على يد الغز التركمان، وكانت وفاته سنة 1157م، الراوندي، محمد بن علي بن سليمان - 1960م- راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة إبراهيم أمين وعبدالنعيم محمد وفؤاد عبدالمعطي، مراجعة إبراهيم أمين، القاهرة، ص256-278.

(21) علي حسين الشطشاط، مرجع سابق، ص198.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

وأسس إمارة سلجوقية في العراق 1119م انتهاء بطغرل بن أرسلان والذي قضت عليها الدولة الخوارزمية بطلب من الخليفة الناصر لدين الله 590هـ/1193م الذي أزعجه تدخل السلاجقة في شؤونه والفوضى التي المت ببغداد فسارع إلى استقدام الدولة الخوارزمية التي ساعدته في القضاء عليهم وإزالة نفوذهم في العراق ولينتهي بموت آخر سلطان منهم ولكن ليستمر في كل من آسيا الصغرى وأجزاء من فارس.[22]

المبحث الثاني

النظام الاجتماعي في العصر السلجوقي

أولاً: عناصر السكان:

- **العرب:** شكل العرب معظم سكان العراق والشام والجزيرة، وفي بلاد المشرق الإسلامي وبلاد ماوراء النهر وخراسان، ويرجع ذلك إلى عصر الفتوحات الإسلامية، وقد وجدوا في إقليم خوزستان وخراسان وانتشروا حول نهر جيحون، وقد عرفت أماكنهم بأسمائهم فهم الذين تحملوا مشاق الفتح وضحوا بأموالهم ودمائهم في سبيل رفع راية الإسلام في المشرق وأسسوا المساجد التي تواجد فيها العلماء والفقهاء يعلمون أهل المشرق قواعد الإسلام[23].
- **الفرس:** يعتبر الفرس عنصراً مهماً من عناصر السكان في الدولة السلجوقية، ويعود ذلك إلى مرحلة الفتوح الإسلامية، وقد استطاع الفرس أن يكونوا مركزاً لدى خلفاء بني العباس، فقد قامت الدولة على أكتافهم[24]، وقد تجلى أثر العنصر الفارسي في المجتمع السلجوقي بوضوح في بناء القصور وعيشة الترف والبذخ والأعياد، وقد حرص الخلفاء على الاحتفال بها والتمسك برسومه في المجتمع الإسلامي بصفة عامة، والسلجوقي بصفة خاصة[25].
- **الأتراك:** كان السلاجقة جزء من الشعوب التي تنسب إلى الترك الذين كانوا يقيمون في الصحراء الواسعة الشاسعة التي تمتد من حدود الصين حتى شاطئ بحر قزوين، وقد كثرت هجرتهم إلى شواطئ جيحون خاصة وقت انهيار الدولة السامانية، وقد طلب الأتراك سنة 1041-1042م الذين كانوا على الوثنية والذين كانوا في هضبة التبت من أرسلان خان بن قدرخان أن يسمح لهم بالاستقرار لما سمعوه عن عدله، وقد دعاهم إلى الإسلام فدخلت أعداد مكونة من عشرة آلاف الدين الإسلامي، وبدخولهم للإسلام أصبحوا يمدون العالم الإسلامي بقوة جديدة ويعطونه حيوية، بعد أن امتدوا من الصين شرقاً وشواطئ البحر المتوسط غرباً، واستولوا على بلاد ماوراء النهر[26].

والجدير بالذكر أن السلاجقة وهم من الترك يتفاخرون بما استولوا عليه من أراضي آسيا الغربية[27]، فكان السلاطين العظام يقودون جماعة من البداوة الأتراك الغز، وأعداد كبير من المهاجرين من بلاد ماوراء النهر إلى خراسان، فهمهم تأمين المراعي والسلب والنهب، إذ لم

---

[22] نسيبة محمد، الجهود التأريخية في العراق، ص 28.
[23] ريم علي عبدالرازق الشلماني-2013م- الحياة الاقتصادية والاجتماعية في العراق في العصر السلجوقي (447-575هـ/1055-1179م) رسالة ماجستير جامعة بنغازي، ص94-95.
[24] عصام الدين عبدالرءوف الفقي - 1999م- الدول المستقلة في المشرق الإسلامي مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، دار الفكر العربي، القاهرة، ص273.
[25] ريم علي عبدالرازق الشلماني، مرجع سابق،ص95.
[26] محمد عبدالعظيم أبو النصر، تاريخ المسلمين وحضاراتهم في آسيا الوسطى وبلاد القوقاز، ص139-140.
[27] المرجع نفسه، ص144.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

يكن لهم مدينة وكانوا أشبه بالبدو قوة في البدن وخشونة في الطبع، الأمر الذي جعل السلاطين العظام أن يوجهونهم نحو فتوح خارجية في بلدان كأرمينية وآسيا الصغرى وبيزنطة، مثل ما حدث في الصدام السلجوقي البيزنطي في معركة ملاذ كرد، وقد تكاثرت أعداد الرقيق الأبيض والأتراك والديلم والأكراد في العصر العباسي وكثيراً ما كان يتعاقب على أقطار الدولة الإسلامية من هذه الأجناس الذي كان لهم أثر واضح في سياسة الدولة، وقد ازداد خطرهم في أواخر العهد السلجوقي بصفة خاصة عندما فقد سلاطين السلاجقة قوتهم فكانوا من الضعف بحيث لم يتمكنوا من السيطرة على مماليك جنودهم.

- **الروم:** من العناصر التي دخلت الدول الإسلامية، وكان لها تأثير في الحياة الاجتماعية، وقد كانت الحروب المتصلة بين المسلمين والبيزنطيين إلى أسر أعداد كبيرة من الروم واسترقاق كثير منهم، فانتشر المماليك الروم تبعاً لذلك من رجال ونساء وغلمان في بلاط الخلفاء والأمراء بل أن بعض الخلفاء كانت أمهاتهم روميات.[28]
- **أهل الذمة (اليهود والنصارى):** تمتع أهل الذمة من النصارى واليهود بالطمأنينة والحياة المستقرة، وكانوا يمارسون شعائرهم الدينية في أمن، نتيجة التسامح الديني الذي كان يسود بلاد المسلمين.[29]

وقد شارك النصارى المسلمين في وظائف الدولة، وفي ممارسة المهن الحرة كالتجارة والصناعة والنواحي العلمية والأدبية، ولم ينفصل المسلمين عن النصارى، إلا في ممارسة الشعائر الدينية ومناطق السكنى، ولذا كان العصر السلجوقي العصر الذهبي لأهل الذمة لما تمتعوا به من حرية وتسامح.

- **اليهود:** فقد تمتعوا بضروب التسامح الديني وأعطاءهم حرية انتخاب رؤسائهم، وقد ترك سلاطين السلاجقة حق القضاء بين رعاياهم دون تدخل منهم، وقد قام اليهود بجميع الأعمال التي تدر عليهم بالأموال الطائلة، فأشتغلوا بالصيرفة والتجارة وقد أدى اليهود الجزية وقد بلغ مقدارها في هذا العصر دينار ذهب عن كل فرد بلغ الخامسة عشر من عمره.[30]
- **المجوس:** وقد كان المجوس من العناصر التي كان لها دور في المجتمع السلجوقي، وكان لهم رئيس ديني يمثلهم في قصر الخلافة أسوة بغيرهم من أهل الذمة، ويدفع له أبناء نحلته الضرائب، والتي يؤديها بدوره إلى بيت المال، وقد كثر عددهم في العراق وفارس، وقد نالوا حظهم من الحرية التي أتاحها سلاطين السلاجقة لأهل الذمة، فمارسوا شعائرهم الدينية، ومارسوا أعمال التجارة وكافة الحرف الأخرى، واحتفلوا بأعيادهم.[31]
- **الأكراد:** كانوا أحد العناصر التي تكون منها الجيش عند السلاجقة، فقد اجتمع إلى السلطان ألب أرسلان عشرة آلاف من العنصر الكردي في معركة ملاذ كرد، وقد تميزوا بالشجاعة[32].
- **الأرمن:** وهم من العناصر الثابتة في جيوش السلاجقة وخاصة في غزواتهم وحلهم وترحالهم وشاركوا مع السلاجقة حروبهم في آسيا الصغرى، وفي مواجهة الصليبيون كفرق وجنود[33].

---

[28] ريم علي عبدالرازق الشلماني، مرجع سابق، ص97.
[29] وميض أحمد عودة الكبيسي - 2016م - العراق في العصر السلجوقي من خلال كتاب مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي (581-654هـ/1185-1256م) رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، ص146.
[30] ريم علي عبدالرازق الشلماني، مرجع سابق، ص103.
[31] المرجع نفسه، ص103.
[32] عبدالعزيز فتحي عبدالعزيز جاد الله - 2020م - عوامل النصر والتمكين للدولة السلجوقية في عهد السلطان ملكشاه (465-485هـ/1072-1092م) رسالة ماجستير، كلية الأداب الجامعة الإسلامية،غزة، ص143.
[33] ريم عبدالرازق الشلماني، مرجع سابق، ص97.

جامـعة بنـغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

ثانياً: فئات المجتمع:

كان للحكم السلجوقي أثراً في فئات المجتمع، وتميز فئة معينة عن غيرها بحيث أصبحت فئات المجتمع في ظل السلاجقة تتفاوت أهميتها وفقاً لنظرة السلاطين، ومنها الطبقة الحاكمة من السلاطين وكبار الموظفين ورجال الدولة، وهؤلاء هم الذين تسلموا زمام الأمور في الدولة[34].

- **كبار الموظفين:** وهم الذين تسلموا زمام الأمور عند السلاطين الكبار إذا يعرف عن السلاطين الكبار بأنهم غير مثقفين وأن دولتهم حديثة المنشأ وليس لهم إلمام أو معرفة في تنظيم إدارة الدولة، فاستعانوا بموظفين لإدارة شؤون البلاد[35].
- **طبقة الخلفاء والسلاطين والأمراء ورجال دولتهم:** وقد تمتع هؤلاء بدرجة عالية من البذخ والترف، ويجتهد السلطان في اختيار هذه الطبقة من أهل الكفاءة والشهامة، وقد كان للسلاطين والوزراء السيادة، فقد دخل هؤلاء القصور البويهية، والتي صارت تعرف بدار السلطنة السلجوقية، وقد احتفظوا بطراز حياتهم السابقة وتقاليدهم التي عرفوها أيام بداوتهم، ولكن طوروها بما يتلاءم ومعتقداتهم الجديدة، وقد كان يتصل بالسلطان أفراد أسرته وأقاربه، وقد جرت العادة عندهم أن يعطي أولادهم إلى أحد القواد أو الوزراء ليقوم بتربيته وتدريبه فيكون هذا الوزير أتابكاً كما فعل السلطان ألب أرسلان عندما وكل تربية ابنه ملكشاه إلى الوزير نظام الملك الطوسي.[36]
- **طبقة الصناع وأصحاب الثروات:** وملاك الضياع والأملاك والذين عاشوا في رغد، وفي بيوت ضخمة مليئة بالخدم.[37]
- **طبقة أبناء القبائل السلجوقية:** وهم الذين وفدوا على العراق عقب دخول السلطان طغرلبك (447هـ/1055م) وقد أعطوهم السلاجقة مرتبات، وقد تمتع العلماء منهم بمكانة خاصة.[38]
- **طبقة العامة:** تتألف من الحرفيين والزراع والصنّاع، وتحيا هذه الفئة حياة بسيطة في المأكل والملبس والمسكن، وتشكل جميع الأجناس في المجتمع فمنهم العربي، والفارسي، والديلمي، والتركي، والكردي، والأرمني، وملابسهم بسيطة من القطن الغليظ، ومساكنهم لا تتعدى الطابق الواحد وبعضهم ينام بالربط.[39]
- **طبقة الرقيق:** كثر الرقيق في العصر السلجوقي في العراق، وكان هناك أنواع من الرقيق الأبيض من الأتراك والديلم والأكراد والرقيق الأسود من ساحل أفريقيا الشرقي، والرقيق التركي لا نظير له في جميع الأراضي ولا يوازيه في القيمة والجمال والحسن، وكان للرقيق أسواق كثيرة يشرف عليها تجار يعرفون بالنخاسين، وكان يستعان بهم في مختلف الأعمال، وقد وصل بعضهم إلى منصب الإمارة مثل ما فعل أبناء أنوشتكين عندما أسسوا الدولة الخوارزمية.[40]

---

[34] ريم عبدالرازق الشلماني، مرجع سابق، ص97.
[35] وميض أحمد، مرجع سابق، ص143.
[36] ريم عبدالرازق الشلماني، مرجع سابق، ص143.
[37] ريم علي عبدالرازق الشلماني، ص99.
[38] المرجع نفسه، ص100.
[39] وميض أحمد عودة الكبيسي، مرجع سابق، ص 144-145.
[40] المرجع نفسه، ص 145.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

وكانوا يسمون بالغلمان أو المماليك، وكانوا يجلبون من بلاد ماوراء النهر، وكانت سمرقند من أكبر أسواق الرقيق، وكان السلاجقة قد أكثروا منهم، وقد استخدموها في قصورهم وجيوشهم، لما عرفوا به من قوة البدن.[41]

المبحث الثالث

مظاهر الحياة الاجتماعية

من علامات الحكم ورسوم دار السلطنة السلجوقية اتخاذ الحواضر، فقد أتخذ سلاطين السلاجقة حواضر خاصة بهم في بلاد المشرق الإسلامي التي فتحوها وخضعت لسلطانهم، وكان السلطان طغرلبك هو صاحب السبق في هذا، لأنه هو الذي رسم سياسة السلاجقة، واقتدى به من جاء بعده من سلاطين، فقد رأى أن يكون بعيداً عن حاضرة الخلافة العباسية بغداد ليبتعد عن المشاكل المذهبية والسياسية التي كانت تتعرض لها الخلافة العباسية، أو يمنع جنده من السلب والنهب، كما حدث حينما دخل بغداد لأول مرة سنة 447هـ/1055م الذي أتخذ مدينة الري عاصمة لملكه في أول أمره، ثم نيسابور وعندما تولى السلطان ألب أرسلان أتخذ مرو عاصمة له، لأن مرو كانت إحدى مدن خراسان التي حكم فيها سنين من قبل بعد وفاة أبيه جفري بيك، ولأن مرو كانت مقراً وعاصمة لحكم والده قبله حتى وفاته سنة 451هـ/1059م واختار ملكشاه أصفهان لتكون عاصمة لملكه ومقراً لعرشه، ولأن أصفهان مقره الصيفي وبغداد مقره الشتوي[42].

- القصور:

كان القصر علامة على سيطرة السلطان السلجوقي على كل أرجاء دولته، وقد أتخذ طغرلبك لنفسه قصراً يدير منه شؤون حكمه، فعندما دخل نيسابور سنة 429هـ/1037م وجلس على عرش مسعود الغزنوي أدار دفة الحكم من قصر نيسابور مؤقتاً حتى نقل عاصمة حكمه إلى الري، فبنى فيها قصراً، ومن هذا القصر كانت تخرج الرسائل السلجوقية إلى شتى أطراف دولته، وقد كان قصراً في غاية الروعة والجمال[43].

وفي سنة 447هـ/1055م وعقب دخول طغرلبك بغداد وقبضه على دفة الحكم وسقوط دولة بني بويه وقتل الملك الرحيم البويهي أخر ملوكها انتقلت قصورهم إلى السلاجقة حيث أتخذها طغرلبك مقراً لحكمه ينزل فيها عند زيارته لبغداد، وأراد طغرلبك أن يكون له قصر سلجوقي خالص فأمر بهدم مائة وسبعين من القصور الشاطئية البويهية وأخذ أنقاضها، وبنى بها قصور جديدة وبنيت في الجانب الجنوبي من القصور البويهية وعرفت بدار السلطنة أو دار السلطان أو مدينة طغرلبك، وفي سنة 448هـ/1056م بنى طغرلبك سوراً حول داره وقصره الواسع وأدخل فيه قطعة من المحرم وعرف دار الحريم الطاهري، ودار الفيل، وكان سور طغرلبك واسع وجمع له الصناع ونقل إليه الأبراج والأخشاب ليعمره، وفي هذا القصر احتفل بزواج الأميرة العباسية احتفالاً لم يسبق له مثيل[44].

---

[41] ريم علي عبدالرازق الشلماني، مرجع سابق، ص100.
[42] محمد عبدالعظيم أبو النصر - 2003م - السلاجقة تاريخهم السياسي والعسكري، عين للدراسات والبحوث، القاهرة، ص144.
[43] المرجع نفسه، ص145. كذلك علي محمد سعد أحميدة الحاسي، مظاهر الحياة الاجتماعية في العصر السلجوقي (عصر السلاطين العظام) 429-485هـ/1037-1092م) مجلة العلوم والدراسات الانسانية - المرج، العدد الاول - المجلد الثاني لسنة 2014، 22-3.
[44] المرجع نفسه، ص145.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

وقد أتخذ السلطان ألب أرسلان قصراً يدير منه شؤون الحكم قبل أن يتولى السلطنة في أثناء حكمه لخراسان بعد وفاة والده، وعندما ولي السلطنة وأتخذ مرو عاصمة له بنى فيها قصراً كان مضرب المثل في الروعة والجمال، أدار منه شؤون الحكم وسمح لأمراء دولته ووزيره نظام الملك باتخاذ قصور في العاصمة مرو، كما أتخذ قصوراً في المدن التي يفتحها أو ينزلها في المشرق الإسلامي، إلى جانب دار السلطنة السلجوقية في بغداد التي كانت مقراً لسلاطين السلاجقة في العراق، وعندما أصطفى ملكشاه مدينة أصفهان لتكون مقراً لحكمه أكثر من بناء القصور فيها، وبلغ من اهتمام ملكشاه أنه أشرف على البناء بنفسه، ومعه وزيره نظام الملك وأعيان دولته[45].

وقد شُيد لملكشاه قصور في كل مدينة كبيرة يصل إليها، وتعلن ولاءها له إلى جانب دار السلطنة السلجوقية في بغداد[46]، وفي عهد السلطان أبو شجاع محمد بن محمود بن ملكشاه أمر ببناء قصر على باب مدينة همذان، ونقل الأمراء ومعدات القصور القديمة وأقاموا معسكراً وبنوا قصوراً كثيرة[47].

- الملابس:

كان للخاصة في العصر العباسي الثاني ملابس رسمية تميزهم[48]، وكان للسلطان السلجوقي رداء خاص عند لقائه بالناس، يرتديه عند جلوسه على العرش، فكان طغرلبك يلبس الوازاري، والبياض.[49]

أما السلطان ألب أرسلان فكان يلبس قلنسوة طويلة عند جلوسه على العرش، ويوم استقباله للعامة، وقيل أن المسافة بين طرف لحيته وطرف قلنسوته بلغت ذراعين كاملين، وسار السلطان ملكشاه على شاكلة والده، أما عند استقبال الرسل والملوك وأمراء الدول المجاورة فكان يلبس البياض ويضع على رأسه التاج المرصع بالجواهر والقباء[50]، وكان السلطان أبو الحارث سنجر بن ملكشاه برهان والذي لم يتمتع ملكاً بطول ما تمتع به، وقد ظفر بطيب العيش، وتحصيل المال، وكان خبير برسوم السلطان وقواعد الحكم ونواميسه، وقد كان لا يتكلف في ملبسه، فكان يلبس في أكثر الأوقات ثوباً زندنجياً، أو ثوباً عتابياً من الحرير الغير منقوش، وصديرياً رقيقاً.[51]

وقد كان السلطان ركن الدنيا والدين أرسلان بن طغرل بن محمد، فقد كان محباً للتنعم باحثاً عن الترفه، مبالغاً في التكلف والتزين في الملبس والمأكل، وقد ارتفعت في عهده أثمان الملابس الفاخرة والثياب الملونة والملابس المخططة والأقمشة المزركشة بالذهب، ولم يلبس شخص قط قدر ما لبس من الملابس الفاخرة، ولاوهب بقدر ما وهب منها، ولم تر ملابس في لطف ملابسه، وكانت ملاحظاته في مجلس أنس تبلغ غاية الكمال[52]، وقد وصل إلى أسمى درجات العظمة والسلطنة فلم يكن لأحد من آل سلجوق ما كان للسلطان أرسلان بن طغرل بن محمد من أسباب الزينة والعظمة والجاه والسلطنة ورسوم البلاط.[53]

---

[45] محمد عبدالعظيم أبو النصر، السلاجقة وتاريخهم السياسي، ص146.
[46] المرجع نفسه، ص147.
[47] محمد بن علي بن سليمان الراوندي، مصدر سابق، ص381.
[48] حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، 559/4.
[49] محمد عبدالعظيم أبو النصر، مرجع سابق، ص149.
[50] المرجع نفسه، ص150. كذلك علي محمد سعد أحميد الحاسي، مرجع سابق، ص4-5 .
[51] محمد بن علي بن سليمان الراوندي، مصدر سابق، ص256.
[52] محمد بن علي بن سليمان الراوندي، مصدر سابق، ص404.
[53] المصدر نفسه، ص585.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

ومن شارات السلطان التاج الذي يوضع على الرأس، ويتوج السلطان نفسه ويتزين به في الأعياد الرسمية وفي المواكب، وهو منسوج من الصوف المكلفن بالذهب وتحف به صفوف من المجوهرات والأحجار الكريمة، وربما يمنحه الخليفة للسلطان السلجوقي ليزين به رأسه، وهذا دلالة على أعلى درجات المجد والفخار.[54]

وكان للشحنة وصاحب الشرطة في العصر العباسي والسلجوقي ملابس خاصة، فكان صاحب الشرطة يرتدي القباء الأسود ويتقلد سيفاً وهما علامتان الأولى تميزه عن سائر الناس وعامتهم، والثانية تميزه عن الخواص كالقضاة والمحتسب وغيرهم من أعوان الدولة، وكان يحمل الحربة في المواكب[55]، وقد كان لزي القضاة الصدارة بين الأزياء، فكانوا يلبسون الحف والطيلسان والمسواد والجبات الواسعة ذوات الأكمام الواسعة والتي جعلوها ثلاثة أمتار (والطيلسان كساء أخضر سدته من صوف يلبسه الخواص من العلماء والمشايخ والقضاة) وقد كانت هذه الأكمام تقوم مقام الجيوب يحفظ فيها كل ما يحتاجه كالدنانير والكتب، وكان القاضي يضع فيها الكراسة التي يدون فيها الأحكام، كما كان يلبس العمامة السوداء والدينة قلنسوة بشكل الدن محددة الأطراف طولها نحو شبرين، تتخذ من ورق وفضة على هيئة عيدان وتزين شقائق صفر طول وتتدلى على الصدر، هذا وقد كان القضاة يلبسون القراقفان والقميص وهي قلانس مستديرة ضخمة، كان يلبسها القضاة والفقهاء فوق رؤوسهم أمام العباسيين، وكان لباس الحجاب قباء أسود وعمامة سوداء وسيفاً منطقه الذهب[56].

وقد كانت العمامة تُلبس في الاحتفالات والمواسم وعند الخليفة، لأن السواد كان شعار العباسيين الرسمي، أما ملابس البدن فتختلف باختلاف الطبقات، فالزهاد يلبسون الملابس الخشنة أو الممزقة، والفقراء يلبسون المدرعة وهي من الجياب، والفلاحون يلبسون الملابس الغليظة المصنوعة من القطن، ويلبس الأغنياء الملابس الحريرية[57].

- الملابس والزينة عند المرآة خلال العصر السلاجقة:

اسهم التطور الاقتصادي والاجتماعي والحضاري في عصر السلاجقة الى حد كبير في زيادة اهتمام المرآة بكل ما يتعلق بزينتها وجمالها.

ونساء العصر السلجوقي كن يبدعن في أزيائهن واختيار ألوانهن، ولم يقتصر لبس النساء على زي واحد، أو نوع واحد من الأردية والقصب الملون والحرير، وشغفن بالثياب الملونة المصبوغة بالطيب والزعفران.[58]

لقد أولي السلاجقة عناية بالغة بالمرأة فأرتفت مكانتها فسمى شأنها وبدأت في تركيز اهتمامها على ملابسها ومجوهراتها وعطورها فظهرت أنواع جديدة من الملابس والزينة لبستها لم تكن معروفة وقد أجتهدت في اختيار ملابسها التي أختلفت باختلاف المقاسات الاجتماعية او الدينية وتفتت في احتمال مواد الزينة والعطور والحلي والمجوهرات[59]، تميزت الملابس في العصر السلجوقي بالتميز.

---

[54] محمد عبدالعظيم أبو النصر، السلاجقة وتاريخهم السياسي والعسكري، ص 152.
[55] المرجع نفسه، ص308.
[56] المرجع نفسه، ص348-350.
[57] ريم عبدالرازق الشلماني، مرجع سابق، ص106.
[58] حسن علي إبراهيم - 1997م - نساء لهن في التاريخ نصيب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص144. كذلك ريم علي عبدالرازق، مرجع سابق، ص106.
[59] محمد هرباجي، الملابس والزينة عند المرأة في العراق خلال فترة نفوذ السلاجقة 447-590هـ/1105-1194مجلة افاق علمية المجلد 13 العدد 2 السنة 2021م، ص53-54. كذلك أحمد عبد المنعم أحمد عبد الرحيم العدوي، المرأة في العراق خلال عهدي البويهين والسلاجقة (334-590هـ/945-1193م) رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير جامعة القاهرة، ص 53-54.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

والتنوع سواء في اشكالها أو في مواد صنفها وقد خصصن جزء من وقتهن للأعتناء بمظهرهن وإبراز جمالهن ولم يكن هذا الاعتناء مقتصراً على فئه معينة بل كان شائعاً بينهن جميعاً ولقد ساعد على انتشارة عدة أمور منها تقليد النساء الواصفات للأزياء من المترفات كزوجات الخلفاء والامراء والسلاطين اللآئي كن يتفنن في وصفها فتتنقل منهن الى باقي نساء المجتمع، كما أن شيوع أتخاذ الجواري كان سبباً في ظهور أصناف الزينة المختلفة إذ أنهن عملن على إظهار جمالهن وإخفاء عيوبهن ليرقن في نظر الشاري فكان تقليدهن أمراً حتمياً من طرف باقي النساء، مماولد في قلوب الحرائر الغيرة منهن على أزواجهن فدفعهن الى استخدام وسائل الزينة للظهور إمام أزواجهن بمظهر جميل، والناظر الى ملابس السجلوقيات يري مدي غني واتساع الدولة السلجوقيه حيث تفننت نساءوهم في الملبس وكان اهم ما يميز ملابس النساء على الرجال هي كثره الألوان والنفوش.[60]

ونتيجة لتنوع اللباس اصبح لكل طبقة ومناسبة لباس خاص يميزها عن سواها من حيث الشكل واللون فلخلفاء زي وللفقهاء زي وللقضاء زي كما تخلف الملابس باختلاف مواسم السنة، بحيث قيل في الامثال (البس لكل حالة لبوسها).

فالمهجورات والفاقدات لا زواجهن لبسن الملابس البيضاء إذ يعتبر الأبيض لونا للحداد والعزاء، والأرامل والمقرعات وهن اللواتي نزلت بهن قوارع الدهر ومصابئه فقد لبس الملابس الزرقاء والسوداء والفلاحات لبسن الملابس المصنوعة بالاحمر والاصفر او الموردة منها.

أما المترفات فقد لبس اللاذ وهو ثوب من الحرير أحمر اللون ولبسن أيضاً الديباج والمنصرفات والزاهدات فقد أرتدين الملابس الصوفية الخشنة والغليظة والتي تسمي الخرقة[61].

ان العناية بالمظهر الخارجي لم يقتصر على الملابس فقط وإنما شملت كل المظاهر الخارجية كطريقة ترتيب الشعر وتسريحة حيث كانت النساء تيفنن فيها ويعملنها على أشكال مختلفة كالضفائر، واهتمت النساء بفن التجميل فكن يعمدن الى أساليب طبيعية واخري اصطناعية لاظهار جمالهن ومن أدوات الزينة التي استعملتها المرأة السلجوقية الأمشاط: تمشط بها شعرها وتقوم بتسريحة بها.

الملاقط: تستعملها المرآة في تلقيط حاجيبها وترقيقها ومدها واحداث الفجوة للافراج بين الحاجين فذلك يعتبر من شروط الجمال في ذلك العصر.

الخال: تضعة الماشطة على خد الصبية على طريق الوشم حيث كان تقتضي غرز إبرة في بشرة الخد أسفل الذقن ثم يحشي موضع الابرة بالكحل الاسود او بمادة النيل الزرقاء فيسود الخال او يزرق بحسب الرغبة.

الاصباغ: وكانت مختلفة الانواع منها الحناء التي تخصب بها أطراف الأصابع والأرجل، ومنها أصباغ الحدود التي تحمرها أو تبيضها مثل الكلكون ومعناه لون الورد.

وخضاب الشيب: وهو صبغ أسود يصبغون به الشيب إذا ظهر، والرامك ويصبغ به الشعر والحاجب إيضا.

الكحل: وقد كانت المرأة تستعمله لتجميل عيونها وخطها ولرسم حواجبها.[62]

---

[60] محمد هرباجي، مرجع سابق، ص55 .كذلك أحمد عبد المنعم أحمد عبد الرحيم العدوي، المرجع السابق، ص140 .
[61] محمد هرباجي، مرجع سابق، ص56.
[62] محمد هرباجي، مرجع سابق، ص61.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

الحلي والمجوهرات: الحلي هو اسم لكل ما يتزين به مصاغ الذهب والفضة، واللؤلؤ، والمرجان، والياقوت والزمرد، ومن أهم الحلي التي كانت تتزين بها النساء السلجوقيات نذكر.

الخلاخل: تلبسها المرأة في قدميها تصنع عادة من الفضة، الا أن النساء المترفات عن يفضلنها من الذهب، كما تزينت وتجملت المرأة السلجوقية بالأساور في ذراعها أما البدوية فتجملت بالأساور البديعة، والأقراط أو حلق الذهب فهو زينة تضعة في أذينها حيث كان من العتاد أن تثقب الصبية بعد اتمامها لعامها الأول أذنها، وكانت الاقراط تختلف في الاشكال والزخرفة، كما زينت المرأة يديها بالخواتم الذهبية[63]، وتزينت وعلقت على رقبتها القلائد أو السلاسل أو المخانق، وهو خيط يقعد حول الرقبة يتألف من حبات اللؤلؤ ويعد من أهم قطع الحلي التي كانت تهتم بها المرأة [64] .ويذكر أن السلطان طغرل بك كان قد أهدي لابنه الخليفة القائم بأمر الله عندما خطبها عقداً من اللؤلؤ به ثلاثين حبة .وكانت نساء الطبقة العليا فقط يمتلكنه.

أما نساء الطبقة الدنيا فيلبسن نوعاً مقلداً من العقود يسمى السبحة يصنع بمادة العنبر الذي يشبه العنبر ولبست المرأة على رقبتها نوع آخر من القلائد هو الطوق الذي يعتبر حلية مستديره لتحيط بالعنق.

وكان من أنواع الحلل المستخدمة من قبل المرأة السلجوقية أيضاً التيجان ولقد ذكر أن الخليفة القائم بأمر الله كان قد أرسل إلى خديجة أرسلان خاتون عشية زفافة تاجاً مرصعاً بالجواهر وقد تميزت أغلب التيجان النسائية بكونها مزينة بالاحجار الكريمة واللآئي وغيرها.[65]

- العطور عند النساء السلجوقيات:

تعد العطور من مكملات الزينة والجمال فكان الأقبال عليهن شديداً في الاعياد والأفراح على أختلاف رائحتها وأعتبر تركها من الأحزان فنجد المتأنقات كن يبالغن في استعمالها ومن العطور.[66]

اللخالخ: وهي نوع من الطيب يتبخر به وهو مركب من العود والعنبر والمسك والقرنفل كما تعطرت المرأة بالزعفران والنرجس والسوسن والخلوق والقرتفل والسنبل والصندل واستخدمت المرأة السواك المأخوذ من الأراك لتطيب فمها ولتنظيف اسنانها واخراج ما علق بها من بقايا الطعام، واستعملت الدهان العطرة لبشرئها ولجسمها ولشعرها والمستخلصة من العطور والازهار والورود والرياحين للتطيب بها أو للترطيب.[67]

- الطعام:

تفنن السلاجقة في صناعة الأطعمة ذات الطعم اللذيذ وتتألف الأطعمة الشعبية من اللحم والخبز والدبس والخل والسمك، ومنه المقلي والمشوي والمطبوخ والمشهيات كالسلاطة[68]، والعصيدة التي كانت تصنع من التمر ويضاف إليها السكر والعسل، ويعمل الثريد من المرق واللحم ويضاف إليها الحمص، ويؤكل في الغداء والعشاء، ومن الأكلات الكباب والرؤوس، وقد كان القصر السلجوقي يحتوي على قاعات للطعام والشراب، وأماكن للغلمان والخصيان، وكان

---

[63] محمد هرباجي، مرجع سابق، ص61.
[64] مرجع نفسة ، ص62. كذلك أحمد عبد المنعم أحمد عبد الرحيم العدوي، المرجع السابق، ص150- 153 .
[65] محمد هرباجي، مرجع سابق، ص62 .
[66] المرجع نفسه، ص 62. كذلك، أحمد عبد المنعم أحمد عبد الرحيم العدوي، المرجع السابق، ص153- 145 .
[67] محمد هرباجي، مرجع سابق، ص63. كذلك أحمد عبد المنعم أحمد عبد الرحيم العدوي، المرجع السابق، ص153-154 .
[68] المرجع نفسه، ص109.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

السلطان السلجوقي ينصب الحوان في الصباح الباكر ويتكلف من ألوان الطعام أطيبها متى أنها كانت تثير إعجاب الأمراء الأتراك أثناء تناولهم للطعام، وكان السلطان السلجوقي ألب أرسلان يطبخ خمسون رأساً من الغنم للفقراء، وخصص راتباً من الخزينة السلطانية للسماط اليومي[69]، ويذكر الراوندي أن مطبخ السلطان ألب أرسلان كان يطبخ فيه أربع وعشرين ألف رأس من الغنم سنوياً، ويديره شخص مستقل يتولى منصب رئيس المطبخ، وكان السلطان ملكشاه يتصدق على الفقراء والدروايش بدينار لقاء كل صيد يصيده، وكان لايمنع أحد من تناوله طعامه.[70]

- المواكب:

كان لسلاطين السلاجقة مواكب لها نظم ورسوم معينة، ولكنها لم تكن لتماثل مواكب الخلفاء العباسيين التي أتصفت بالأبهة والعظمة، فقد كان السلطان السلجوقي يخرج في موكب خاص عند مروره بمدن الشرق والولايات الخاضعة لسلطانه، وكان السلطان طغرلبك أول من وضع أساس تلك المواكب في الدولة السلجوقية، ففي سنة 447هـ خرج في موكب لزيارة بغداد ومعه الوزير السلجوقي والحجاب والفرس، وكان موكب السلطان ألب أرسلان يمتاز بكثرة الخيول، ويذكر أن موكب السلطان موكب حسن في جماله ومروره، أما عن سير مواكب سلاطين السلاجقة للشرق فكانوا يأخذون ما يحتاجونه من مؤن، وعن طريق رعاياهم من المدن التي يمرون بها.[71]

- الاحتفال بالأعياد:

كانوا يحتفلون بالأعياد الدينية كشهر رمضان، ويحيون لياليه بتلاوة القرآن الكريم، وصلاة التراويح ويحتفلون بعيدي الفطر والأضحى ويخرج الناس بملابسهم الجديدة إلى المساجد لأداء سنة العيد وتوزيع الفطرة على الفقراء المحتاجين، وكانوا يحتفلون بالانتصارات الحربية، كما حدث في سنة 463هـ حيث احتفل السلطان ألب أرسلان بانتصاره على البيزنطيين في موقعة ملاذكرد الشهيرة.[72]

وقد حرص السلاطين السلاجقة على تزيين قصورهم ويجلس السلطان في قصره لاستقبال كبار رجال الدولة، وحرصوا على ارتداء الملابس الفاخرة، ويخرج السلطان في موكب مع رجال دولته إلى المسجد واحتفلوا كغيرهم بعيد النيروز، وهو من أعياد الفرس بل أصبح عيداً شعبياً واحتفل فيه رسمياً، وكان الخليفة العباسي والسلطان السلجوقي يشاركان شعوبهما الاحتفال بهذا العيد ويتبادلان الهدايا[73].

كما احتفلوا بأعياد النصارى، وكان المسلمون يقيمون الاحتفالات ابتهاجاً بموسم الحج، وكانت الدولة تهتم باستقبال الوفود فتعين لهم مواضع الشراب والطعام، وتوفر لهم وسائل الراحة.[74]

- حفلات الزواج:

اقترنت حفلات الزواج بالبدخ والإسراف وحب الظهور، فنجد أن السلطان طغرلبك الذي تقدمت به السن خطب بعد موت زوجته سنة (454هـ/1062م) ومع أن هذا الطلب لم يلق

---

[69] محمد عبدالعظيم أبو النصر، مرجع سابق، ص155. كذلك علي محمد سعد أحميد الحاسي، مرجع سابق، ص-5 .
[70] محمد بن علي بن سليمان الراوندي، مصدر سابق، ص268. كذلك علي محمد سعد أحميد الحاسي، مرجع سابق، ص6.
[71] ريم عبدالرازق الشلماني، مرجع سابق، ص121-122.
[72] حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، 603/4.
[73] ريم علي عبدالرازق الشلماني، مرجع سابق، 123/4-124.
[74] حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، 609/4،608.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

قبولاً من الخليفة العباسي المستظهر (487 -512هـ) أول الأمر إلا أنه لم يسعه إلا القبول، وعقد الزواج في مدينة تبريز على صداق وقدره ثلثمائة ألف دينار، بالإضافة لخراج واسط وأعمالها، وزواج ابنة السلطان ملكشاه السلجوقي إلى الخليفة العباسي المقتدي (467-487هـ) والحفلات التي أقيمت بمناسبة هذا الزواج، ففي شهر المحرم من هذه السنة نقل جهاز ابنة السلطان إلى دار الخلافة على مائة وثلاثين بغلاً مجللة بأنواع الديباج الرومي وأربعة وسبعين بغلاً مجللة بأنواع الديباج، كما اشتمل على مهد عظيم مزين بطبقة سميكة من الذهب[75]، وقد كانت ليلة مشهورة لم يُر ببغداد مثلها، فلما كان الغد دعا السلطان إلى السماط، وخلع عليهم وعلى كبار القواد، وأرسل الخلع إلى زوجة السلطان وإلى سائر الأميرات، وفي سنة 502هـ تزوج الخليفة المستظهر (487-512هـ) أخت السلطان محمد بن ملكشاه بأصبهان على صداق وقدره مائة ألف دينار، وتولى كتابة العقد القاضي أبو العلاء صاعد النيسابوري، وكان الوزير نظام الملك وكيلاً عن الخليفة، ونثرت الجواهر والدنانير على الحاضرين، وفي سنة 531هـ خطب الخليفة المقتفي (530-555هـ) فاطمة ابنة محمد بن ملكشاه، وكان الوزير محمد أبو القاسم الزينبي وكيلاً عن الخليفة في عقد الزواج وحضر العقد أخوها السلطان مسعود وقد زفت فاطمة إلى الخليفة سنة 534هـ.[76]

- أوقات الفراغ:

كان الناس يقضون أوقات فراغهم في الاستماع إلى الغناء أو الموسيقى، أو في حضور مجالس الوعظ والقصص، أو مشاهدة حفلات سباق الخيل، أو اللعب بالطيور، وقد كانت مجالس القصص تستهوي العامة عادة وهي تعقد في الطرقات والمنازل والمساجد.[77]

وقد كان السلطان ملكشاه مولعاً بلعب الجوكان ولعبة البولو، وكان كثيراً ما يخرج للصيد فقد اصطاد ذات مرة صيداً كثيراً فأمر بعده، فكان كما قيل عشرة آلاف فتصدق بعشرة آلاف دينار، وقال أني أخاف الله كيف أزهقت أرواح هذه الحيوانات دون سبب يدعو لاستعمالها في الطعام، وفرق كثيراً من الأموال والثياب بين أصحابه، وكان كلما صاد شيئاً من الطير أو الحيوان تصدق بعدده دنانير، وقد ضرب بمهارة ملكشاه في الصيد، حتى قيل إنه كان يحتفل ببناء المأذن من جماجم وقرون الحيونات التي اصطادها، وقد بلغ من ولعه بالصيد أنه أمر بأن يحتفظ بسجل خاص لكل ما كان يصيده في كل مرة، حتى قيل أن ما صاده بلغ سبعين غزالاً في اليوم، وقد صارت مهارة السلطان ملكشاه في الصيد على كل لسان حتى أنه في السبعين بطريق مكة بنى منارة من جماجم الحيوانات التي اصطادها بنفسه، كما بنى منارة مماثلة ببلاد ماوراء النهر.[78]

فقد شغف سلاطين السلاجقة بالصيد وخصصوا لذلك موظفاً رسمياً خاصاً يحمل لقب بيك أو أمير ليكون مشرفاً على الصيد الملكي، وكان السلطان يطلب من جميع رجال بلاطه القادرين المشاركة معه في الصيد، وكانت وسائلهم في الصيد الكلاب، والفهود والخيول، والسهام والجوارح، وغالوا في انتقائها كالبياذرة والحجابين والفهاوين وأصحاب الصقور، وأطلقوا لهم الأرزاق الجليلة وأقطعوهم الاقطاعات الواسعة، وكانت الرحلة تبدأ في الصباح الباكر وتنتهي في المساء، وقد تستغرق ثلاثة أيام، وقد وضع لها لباساً خاصاً ونظاماً يسيرون عليه إذا ما خرج السلطان للصيد، ومن الحيوانات التي اصطادها سلاطين السلاجقة الغزلان،

---

[75] وفاء محمد علي - 1988م - الزواج السياسي في عهد الدول العباسية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص88،89. كذلك حسن إبراهيم حسن، مرجع سابق، 610/4-611.

[76] حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، 612/4.

[77] المرجع نفسه، 613/4. كذلك علي محمد سعد أحميد الحاسي، مرجع سابق ، ص7-10.

[78] المرجع نفسه، 614/4.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

والبقر، والحيوان الوحشي وقد ولعوا بالصقور المدربة على الصيد، وكانت أحب الهدايا على قلوبهم[79].

ومن أنواع التسلية اللعب بالطيور وتربيتها، ولم يكن مقصوراً على العامة بل ومحور اهتمام الطبقات العليا، وقد عنى الخلفاء بالطيور واستخدموها في المراسلة فأقتنوا أجودها وحسنوا سلالتها[80]، أما السباقات فكان سباق الخيل من أحب أنواع التسلية عند الخلفاء والأمراء والولاة وكبار رجال الدولة، وقد أباح الفقهاء هذه الرياضة، وقد بلغ من شغف الناس بالسباق أن السابق يستولي في بعض الأحيان على الحصان المسبوق، وكان الخلفاء يحرصون على مشاهدة هذه الرياضة، وكانت حلبة السباق بمثابة الأعياد، إذ يصحبها إقامة معالم الزينة، وركوب الغلمان والعساكر على كثرتهم بالعدد الكاملة والأسلحة التامة، وفي الحلبات يجلس الناس لمشاهدة السباقات، كما جرت عادتهم في الجلوس للاحتفال بالأعياد[81].

وقد اقتنى سلاطين السلاجقة الخيول السريعة العربية الفارهة، فالسلطان ملكشاه كان يجيد ركوب الخيل، ومن الألعاب التي كان سلاطين السلاجقة يجيدونها وانتشرت في مجالسهم الشطرنج ولعبة النرد، والصولجة وهي ضرب الكرة على ظهر الخيل بالعصا والكرة في حجم البرتقالة يتقاذفها اللاعبون من فوق ظهور الخيل، ومن وسائل التسلية والتي كان لها وقع في نفوسهم ومحببة رياضة المصارعة التي تعددت حلقاتها[82].

- العادات والتقاليد:

- التتويج:

كانت أيام التتويج في عهد السلاجقة من الأعياد الهامة، فعندما العرش يستقبل الحاكم الجديد من قبل رجال الدين وكبار موظفي الدولة حاملي الأواني الذهبية المملؤة بالعسل وحليب الخيل ويقوم الموظفون الآخرون بالتجوال في شوارع المدينة، وهم يوزعون المال على الناس، وبتقدم السنوات نسي السلاطين التقاليد البسيطة التي تبعها أجدادهم وأتبعوا بدلاً منها تقاليد فارسية مع إضافة العادات البغدادية والأساليب البيزنطية، ومع أن السلطان قلج بن أرسلان الثاني فضل أن يحكم شعبه بأسلوب عشائري، فقد كان أسلافه يفضلون الطراز الفارسي في الحكم، ففي فارس كانوا يحملون حملاً على عروشهم حيث كان ينثر الذهب والفضة على رؤوسهم.[83]

كانت أيام التتويج والانتصارات العسكرية من المناسبات الوطنية من الأعياد الوطنية التقليدية، والتي تتخللها الموائد الفخمة والاستعراضات والألعاب المتعددة، وكان مجلس السلطان يقوم عند منضدة بينما يجلس ضيوفه في المحلات المخصصة لهم، ويقدم لهم الخرفان المحشوة ولحم الطير ولحم الماعز في أوان ثمينة مرصعة بالجواهر، كما كان يقدم الشراب في أقداح ثمينة بملابسهم المزركشة، وفي هذه المناسبات والأعياد يصدر عفو عام على المساجين، وتفتح أبواب السجون عند الفجر كي يستطيع السجناء الذين أفرج عنهم الخروج والمشاركة في الاحتفالات.[84]

---

[79] ريم علي عبدالرازق، المرجع السابق، ص116.
[80] حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، 614/4.
[81] المرجع نفسه، 614/4-615.
[82] ريم علي الشلماني، المرجع السابق، ص117-118.
[83] رايس تامارا تاليوت - 1968م - السلاجقة وتاريخهم وحضارتهم، ترجمة لطفي الخوري وإبراهيم الداقوي، مراجعة عبدالحميد العلوجي، مطبعة الإرشاد، بغداد، ص106-107.
[84] رايس تامارا، المرجع السابق، ص108.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

- تقاليد دفن الموتى:

اقتبس السلاجقة الدفن عن مصادر أجنبية، فقد ذكر بعض المؤرخين أن عادة ارتداء السواد كعلامة على الحداد هي عادة مسيحية، وقد كان السلاجقة يكرمون موتاهم، كما اهتموا بقبورهم فأنشأوا الأضرحة والقباب والتي أصبحت علامة تملأ أرض فارس، كما أضحت رمزاً للفن السلجوقي، وكان من عاداتهم أيضاً تحنيط موتاهم، كما كانوا يقومون بدفنهم على قفاهم موجهين وجوههم نحو اليمين بحيث إذا وضع التابوت في الضريح يوجه باب الضريح المفتوح باتجاه مكة وتتجه العينان صوب المدينة[85]، وكانت عقوبة السرقة وعقوبة الاعتداء على المرأة المتزوجة هي نفس العقوبة وهي الموت، كما اتبعوا طريقة سبل العيون، واستعملوا الصلب والتعليق والتشهير، وكان من عاداتهم التحجيم، فكان السلطان يحجم كل شهر مرة، ومن عاداتهم إقامة حفلات الموالد النبوية النسائية منها عند قدوم من يحج من النساء والأعراس والمآتم.[86]

- المرأة ودورها في المجتمع السلجوقي:

تميزت المرأة السلجوقية عن غيرها من نساء عصرها سواء كم من نساء الخلفاء أو الأمراء المستقلين بأنهن مارسن السلطة بشكل رسمي وقانوني، بينما مارست نساء الأمراء السابقات للعصر السلجوقي دوراً سياسياً وإدارياً أقل منهن، ليس له أي سند قانوني بل استغلن ضعف أزواجهن أو أبنائهن وهذا يعود لتأثر الأميرة السلجوقية بالتراث القبلي لقبائل الغز التركية التي ينحدر منها السلاجقة، حيث كانت المرأة الغزية عضداً لزوجها تشاركه الحياة في حلوها ومرها، وكانت تعيش حياة فيها الكثير من الاحترام والتقدير، ولقد تمتعت الخواتين السلجوقيات بالكثير من النفوذ، مما أدى إلى ظهورهن على المسرح السياسي، كما منحن الأميرات لقب منهن لقب خاتون وقد أصبح هذا اللقب ملاصقاً لكل زوجات السلاطين انعكاساً للقب السلطان نفسه، ولقبن بلقب الملكة أو ملكة نساء العالم[87]، وقد كان لهم دور واسع عند السلاطين السلاجقة بل وصل الأمر بهن إلى التدخل في تقوية بعض موظفي الدولة أو الإطاحة بهم، فقد كانت الترنجان خاتون[88] لها دور هام في حكم السلطان طغرلبك فكان يستمع إلى كلامها في الأمور السياسية، كما كان لتركان خاتون[89] زوجة السلطان ملكشاه دوراً خاصة بعد وفاته، فقد أمسكت بزمام السلطة وسيرت أمور الجيش، والعسكر بل أنها بدهائها رتبت ليكون ابنها سلطاناً للدولة، ولم تغب زبيدة خاتون زوجة ملكشاه عن المشهد السياسي، فقد كانت ذات نفوذ وحنكة، فتعد من أبرز النساء السلجوقيات لما عرفت به من تدبير وحزم ويقظة وتصرفها في الأمور السياسية والعسكرية التي تجري حولها، وكانت محبوبة لدى الأمراء فقد كانت تبذل لهم العطايا والاقطاعات وكان زوجها يسمح لها بالتدخل في شؤون الحكم بل ويصحبها معه في معاركه العسكرية.

---

(85) رايس تامارا، المرجع السابق، ص108.

(86) ريم علي الشلماني، المرجع السابق، ص110-111. كذلك علي محمد سعد أحميد الحاسي، مرجع سابق، ص11-12.

(87) غدير بنت سعيد خفيضان - 2019م - دور النساء في الحياة العامة في العراق خلال العصر السلجوقي (447-585هـ) رسالة ماجستير في الحضارة الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ص73، 75.

(88) الترنجان خاتون هي زوجة السلطان السلجوقي طغرلبك، وأم ابنه أنوشروان، كانت دينة وذات معروف وإحسان كثيرة الصدقات، ولها رأي وحزم، وكان طغرلبك يستمع إلى كلامها في كثير من الأمور السياسية توفيت سنة 452هـ في جرجان، حمل تابوتها إلى الري ودفنت هناك، الصفدي، صلاح الدين بن أيبك - 1970م - الوافي بالوفيات، دار النشر فرانز مشتايز بغيبادن، 204/9.

(89) تركان خاتون هي بنت طراج وأبوها من نسل أفراسياب ملك الفرس زوجة السلطان ملكشاه، وأم ابنه محمود وكانت شديدة التأثير في السلطان، فقد كانت صاحبة رأي وتدبير وحزم وعزم، وكانت تسير العساكر فقد كلفها بالمسير مع الوزير نظام الملك لايصال أثقال الجيش لهمذان، وقد قتلت سنة 476هـ، الرواندي، المصدر السابق، ص207. وعلي محمد الصلابي - 2007م - دولة السلاجقة، دار الجوزي، القاهرة، ص275، كذلك البدوي خليل - 1998م - موسوعة شهيرات النساء، دار أسامة للنشر، عمان، ص75،76.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

كما كان لها دور في الحفاظ على السلطنة لابنها حيث استطاعت تغير وجهة السلطنة من بركياروق ابن السلطان ملكشاه لابنها محمود الذي مازال طفلاً، فقد كتمت خبر وفاة السلطان ملكشاه حتى لايصل إلى ابنه بروكياروق، وضبطت الجند وساست الأمور وسارت لبغداد معها السلطان محمولاً وأنفقت الأموال والعطايا للجند، وبذلك استطاعت تولية ابنها محمود وراسلت الخليفة العباسي المقتدى وأخذ الخطبة منه لابنها، وظلت تدافع عن عرشه حتى وافتها المنية.[90]

أما في المجال العسكري كان لهن مشاركات في الميادين العسكرية، إما بالخروج بأنفسهن للقتال أو بإعداد الجيوش وسيرها إلى جنب السلاطين، كما جند للخواتين السلجوقيات آلاف الجنود والعسكر، وقد صرفت الخواتين لهؤلاء العسكر الأموال والرواتب، فالترنجان خاتون كان يتبع لها عدد من الجنود لم يحصر، وتركان خاتون كان تحت تصرفها عشرة آلاف مقاتل، ولكوهر خاتون وهي عمة السلطان ملشكاه وقد كانت دينية عدد غير معلوم من الجنود،فقد أدت الترنجان خاتون دوراً مهماً في مملكة زوجها السلطان طغرلبك في الحفاظ على ملكه والدفاع عنه أو الوقوف في وجه أعدائه فقد شاركته في العديد من حملاته منها سنة 449هـ، حملته إلى الموصل ضد البساسيري، وأيضاً عندما خرج السلطان لإخماد عصيان إبراهيم ينال أخو السلطان من أمه في همذان.[91]

أما خاتون السفرية زوجة السلطان ألب أرسلان فكانت لها مشاركات عسكرية أبرزها مشاركتها له أثناء حصاره لمدينة حلب، وعندما خرج متفقد الثغور الشامية، وصلت الأخبار بتجهيز ملك الروم قاصداً للمسلمين، فطلب منها السلطان الرجوع إلى همذان مع وزيره نظام الملك لجمع العساكر وإرسالها إليه، وتم له النصر في معركة ملاذكرد الشهيرة سنة 463هـ، أما دور كوهر خاتون العسكري نجد أنها قادت الجيوش لقتال الوزير نظام الملك بعد أن صادر أموالها وأملاكها عقب وفاة أخيها ألب أرسلان، ومن أجل استرداد حقوقها توجهت نحو الري، فلما شعر الوزير نظام الملك بتعاظم قوتها نصح الملك ملكشاه بقتلها سنة 467هـ،[92] ولما كان للخواتين دوراً في كافة المجالات أنشئ لهن نظام إداري أطلق عليه **(الديوان الخاتوني)** وهو أول جهاز إداري يتبع لزوجات السلاطين، وقد اكتمل هذا الديوان في عهد السلطان ملكشاه، وقد أطلق على هذا الديوان عدة مسميات في المخاطبات المرسلة إليه كالدار، أو الدار العالية، أو الدار العزيزة، وعرف العاملون به بلقب يتبع أسماءهم وهو الخاتوني سواء من الأداريين أو العسكريين، وقد تولت نساء العصر السلجوقي بناء المدارس من ذوات اليسار والمال وهذا النشاط دليل على وعيهن وحرصهن على وضع لبنات الحياة الثقافية لمسيرة المجتمع الإسلامي باختلاف الدوافع والأهداف كعادة علية القوم فمنهن للفخر والمباهاة ومنهن للذكر وللبر والخير والأجر، ومنهن لحب العلم ونشره وتعميمه وأوقفن عليه الأوقاف لضمان استمراره وألحقن به دوراً للمعلمين والطلاب ومنها مدرسة السيدة تركان خاتون التي تعد من أقدم المدارس ومدرسة زمرد خاتون التي افتتحت سنة (589هـ/1193م) ومدرسة خاتون بنت ملكشاه الثانية.[93]

ومن أسهامات النساء السلجوقيات إنشائهن المكتبات والبيمارستانات وامتلكن الاقطاعات والأراضي كنوع من السيادة لهن بصفتهن السيدات الأول في الدولة، وساهمت المرأة السلجوقية سواء من الطبقة العليا أو من العامة في الحياة الاجتماعية وكان لهن تميز خاص بملبسهن، فقد اقتنت الخواتين الحلي والجواهر بجميع أشكالها من الذهب والفضة، وتنوعت في ارتداء الألبسة

---

[90] غدير بنت سعيد، المرجع السابق، هامش 3، ص13.
[91] المرجع نفسه، ص89.
[92] المرجع نفسه، ص89-99.
[93] غدير سعيد، المرجع السابق، 137.

جامعة بنغازي
مجلة العلوم والدراسات الإنسانية – المرج
مجلة علمية الكترونية محكمة
رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية 284 / 2014
ISSN : 2312 – 4962

واستخدمت وسائل الزينة والعطور والحناء، ومما زاد في هذا الاهتمام تفشي ازدياد الجواري في قصور الخلفاء والقادة في تلك الفترة.[94]

وكانت المرأة السلجوقية سفيرة لدولتها خادمة لأهدافها السياسية، فقد قبلت بالزواج من الخلفاء العباسيين، فأرسلان خاتون ابنة جعفري بك داود والتي تزوجها الخليفة العباسي القائم بالله[95] (448هـ/1056م) لم تكن زوجة مثل بقية نساء الحريم، وإنما كانت سفيرة لدولتها السلجوقية عند الخلافة، فقد أراد السلاطين السلاجقة أن يقرنوا أنفسهم بمصاهرة البيت العباسي ليتحمل بها على الملوك وقد حمل جهاز إلى دار الخلافة وكان شيئاً لم ير مثله من المال والجواهر واليواقيت، وتزوج الخليفة المستظهر بالله من خاتون ابنه السلطان ملكشاه، وقد زينت بغداد والأسواق.[96]

وكذلك الخليفة العباسي المسترشد بالله في سنة 518هـ/1124م تزوج من ابنة السلطان سنجر وكذلك الخليفة المقتفي سنة 534هـ/1139م أخت السلطان مسعود خاتون بنت محمد وزينت بغداد، ويذكر أن صداقها بلغ مائة ألف دينار.[97]

- الخاتمة:

- مما تقدم لنا كان للسلاجقة دوراً وأثراً من ظهورهم كقوة في العالم الإسلامي في العراق وبلاد المشرق الإسلامي.
- كان للسلاطين السلاجقة فضل في توحيد دولتهم واتساعها في وقت كانت الدولة العباسية تعاني من الضعف والركود، وقد وجد الخلفاء العباسيين في السلاجقة الخلاص من البويهيين الذين كانوا يسيطرون على الدولة العباسية.
- إن المجتمع السلجوقي بكافة أنواعه وأجناسه وتفاوت طبقاته أثروا وتأثروا وامتزجوا في بوتقة الحضارة، وكونوا نسيجاً مميزاً أضاف للعالم الإسلامي دولة حضارية أبهرت العالم في التقدم والازدهار.
- المظاهر الحضارية التي مثلتها هذه الدولة التركية السلجوقية السنية، وصلت بتميزها كافة الأصعدة، وبينت مدى الترف والبذخ وأذواق السلاطين في قصورهم وأذواقهم المختلفة والأدوارة التي كانوا يضعونها لدولتهم.
- الدور الذي وصلت إليه المرأة السلجوقية والألقاب الأميرية تبين مدى ما وصلت إليه الخواتين في دولتهم من مكانة سياسية وعلمية ودينية، وكيف أنهن شاركن السلاطين حتى في الحروب والسياسة.
- وقد أسهم التطور الاقتصادي والاجتماعي والحضاري في عصر السلاجقة والى حد كبير في زيادة اهتمام المرأة لكل ما يتعلق بزينتها وملابسها وخليها وعطورها وهذا يدل على ما وصلت اليه الدولة السلجوقية من رقي وتقدم واضح دلت عليه ملابسهم وأذواقهم واناقة اختيارهم.
- وجود عناصر مختلفة فارسية وتركية وعربية، كل هؤلاء امتزجوا في بوتقة الدولة، وكانت لهم مظاهرهم الاجتماعية الخاصة التي تميزهم عن بعضهم.

---

[94] المرجع نفسه ، ص175-176.

[95] القائم بأمر الله (448هـ/1056م) تولى بعد أبيه وهو أبو جعفر عبدالله مدة خلافته أربعة وأربعون سنة وخمسة وعشرون يوماً، الحضري بك ،محمد - 1958م- محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) راجعه واعتنى به نجوى عباس، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع،القاهرة، ص385.

[96] غدير سعيد، المرجع السابق، ص176.

[97] وميض أحمد عودة الكبيسي، المرجع السابق، ص

- قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

- ابن الأثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد (م:630هـ/1232م)
الكامل في التاريخ، دار صادر (بيروت، 1997م).
- ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل الدمشقي (م: 774هـ/1372م)
البداية والنهاية في التاريخ (بيروت، 1966م).
الحموي، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله (م: 626هـ/ 1230م)
معجم البلدان، دار الكتب العلمية (بيروت، 1990م)
الرواندي، محمد علي بن سليمان (م: 599هـ/1202م)
راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي وعبدالنعيم، محمد حسنين وفؤاد عبدالمعطي الصياد، مراجعة إبراهيم أمين الشواربي (القاهرة،1960م)
الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (م:764هـ/1362م)
الوافي بالوفيات، دار النشر فرانز شتايز بغيبادن، 1970م.

ثانياً: المراجع

أبو النصر، محمد عبدالعظيم:
تاريخ المسلمين وحضاراتهم في آسيا الوسطى وبلاد القوقاز، الناشر شركة نوابغ الفكر (القاهر، 2009م)
تالبوت، رايس تامارا:
السلاجقة تاريخهم وحضاراتهم، ترجمة لطفي الخوري وإبراهيم الداقوي، مراجعة عبدالحميد العلوجي مطبعة الإرشاد (بغداد، 1968م)
الخضري، بك محمد:
محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية (الدولة العباسية) راجعه وأعتنى به نجوى عباس، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع (القاهرة، 2003م)
الزركلي، خير الدينك:
الأعلام، قاموس تراجم، دار العلم للملايين (بيروت، 1986م)
حسن، حسن إبراهيم:
تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة، 1958م)
خليل، البدويك:
موسوعة شهيرات النساء، دار أسامة للنشر (عمان، 1998م)

الشطشاط، علي حسين:

دراسات في تاريخ الدولة العباسية، منشورات جامعة بنغازي (بنغازي، 2012م)

الصلابي، علي محمد:

دولة السلاجقة، دار الجوزي (القاهرة، 2007م)

الفقي، عصام الدين عبدالرؤوف:

الدول المستقلة في المشرق الإسلامي مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، دار الفكر العربي (القاهرة، 1999م).

رابعاً: الرسائل العلمية

- خفيضان، غدير بنت سعيد: دور النساء في الحياة العامة في العراق خلال العصر السلجوقي (447-585هـ) رسالة ماجستير في الحضارة الإسلامية، جامعة أم القرى (المملكة العربية السعودية، 2019م).
- عبدالعزيز، فتحي عبدالعزيز: عوامل النصر والتمكين للدولة السلجوقية في عهد السلطان ملكشاه (465-485هـ/1072-1092م) رسالة ماجستير بكلية الآداب، الجامعة الإسلامية (غزة- 2020م)
- العدوي، أحمد عبد المنعم أحمد عبد الرحيم: المرأة في العراق خلال عهدي البوتهين والسلاجقة (334-590هـ/ 945-1193م) رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة القاهرة، 2004م .
- الكبيسي، وميض أحمد عودة: العراق في العصر السلجوقي من خلال كتاب مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي (581-654هـ/1185-1156م) رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، 2016م.
- مدوخ، محمد حمد: واقع حقوق الإنسان في الدولة السلجوقية (447-485هـ/1055-1092م) رسالة ماجستير بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية (غزة - 2017م)
- محمد، نسيبة: الجهود التأريخية في العراق في العصر السلجوقي، رسالة ماجستير في تاريخ العرب والإسلام، جامعة دمشق، 2011م.
- الشلماني، ريم علي عبدالرازق: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في العراق في العصر السلجوقي (447-575هـ / 1055-117م) رسالة ماجستير، جامعة بنغازي، 2013م.